مساجد مدينة مستغانم وناحيتها خلال الفترة العثمانية: دراسة تاريخية أثرية

Mosques of the city of Mostaganem and its environs during the Ottoman period: a historical-archaeological study

د. إبراهيم مجاهدي، جامعة تلمسان، علم الآثار (الآثار والعمارة الإسلامية)، brahim.medjahdi@univ-tlemcen.dz

تاريخ الارسال: 2025/07/10 تاريخ القبول: 2025/11/20 تاريخ النشر: 2025/12/28

الملخص:

تتعلق دراستنا أساسا بالوضع المعماري الذّي شهدته مستغانم فيما يخص المساجد المنشأة بها خلال العهد العثماني، أو تلك المرمّمة خلاله، ولا شكّ في أنّ هذا الموضوع تم اختياره نظرا لاحتلال منطقة مستغانم مكانة أساسية لدى الحكام خلال الفترة العثمانية، كيف لا وهي التي كانت مقرا لمركز حكم الباي في وقت ما، من هنا فلا شك في أنّ هذه الجهة قد أخذت اهتماما كبيرا خلال الحكم العثماني، وهو ما تأكّده النشاطات الثقافية والعلمية والدينية والمعمارية وحتى السياسية التي كان هذه المجال مسرحا لها.

من هذا المنطلق تهدف دراستنا وتصبو نحو تسليط الضّوء على المساجد بمدينة مستغانم وأحوازها خلال الفترة العثمانية، وإسقاط حيثيات هذا الأمر على التّوجّهات الفنية والتقنية لهذه المنشآت من أجل ضبط أهم عناصرها المعمارية وتوزّعها.

الكلمات المفتاحية: المساجد؛ الفترة العثمانية؛ مستغانم؛ تاريخية؛ معمارية.

Abstrac:

During the Ottoman period, the Mostaganem region occupied a fundamental position among the rulers. How could it not be when it was the seat of the Bey's ruling center? Hence, there is no doubt that this region received great attention during the Ottoman rule, which is confirmed by the cultural, scientific, religious, architectural, and even political activities that were This field is a stage for it.

From this standpoint, our study aims and aspires to shed light on the mosques in the city of Mascara and its Ahwaz during the Ottoman period, and to project the merits of this matter onto the artistic and technical directions of these facilities in order to control and distribute their most important architectural elements

Keywords: Mosques; Ottoman period; Mostaganem; Historical; Architecture.

1.مقدمّة:

تم اختيار مستغانم عاصمة للبايلك الغربي بعد إعادة احتلال الإسبان لمدينة وهران، والمعلوم أنّ هذا الاختيار لم يأتي من فراغ، بل هو نتيجة حتمية للمكانة التي تحتلّها هذه المدينة منذ الفترات الإسلامية السابقة لهذا العهد، ولقد صاحب هذا الاختيار نهضة عمرانية ومعمارية كبيرة، وفي مقدّمة الاهتمامات في هذا المجال نجد المساجد سواء بناء وإنشاء، أو ترميما وإصلاحا وتوسيعا.

مقابل كلّ ما ذكر سابقا، كان ولا بدّ لنا من تسليط الضّوء على العمائر الدّينية المسجدية بمدينة مستغانم وأحوازها خلال الفترة العثمانية، وإسقاط حيثيات هذا الأمر على التّوجّهات الفنية والتقنية لهذه المنشآت من أجل ضبط أهم عناصرها المعمارية وتوزّعها، من هنا أتت هذه المساهمة لتميط اللّثام عن هذه المسألة المعمارية الأثرية، وتجيب على إشكالية رئيسية مفادها:

ما هي أهم المساجد الأثرية المنشأة بمدينة مستغانم وأحوازها خلال العهد العثماني؟

من الفرضيات الممكن الإشارة إليها هنا هي عدم اختلاف اثنان في المكانة المرموقة التّي بلغتها منطقة الظهرة خلال الوجود العثماني به، إذ أصبحت قطبا حضاريا دينيا وفقهيا يحسب عليه ويرجع إليه.

تبقى أهمية دراستنا محصورة في كونها تقوم أساسا على الوصول إلى مخرجات عامة تضمن لها تحقيق أهمية كفيلة بالمساهمة في إثراء البحث العلمي المتعلق بالمنشآت المختارة للدراسة.

كما تكمن أهميّة هذه الدّراسة بالمقام الأول في كونها تلقي الضّوء على جانب معماري مهمّ يتمثّل في المساجد الأثرية العثمانية بمختلف جهات منطقة مستغانم.

أما عن أهداف الدّراسة فهي تسعى إلى تسليط الضّوء على فكرة عنوان الموضوع والمتمثّل أساسا في إثبات أنّ المؤسسات المسجدية بمنطقة مستغانم لم تنحصر بالحاضرة أو المدينة الكبرى فقط بل تعدّت لتشمل العديد من الأرياف والبوادي والأحواز القريبة منها.

ترمي هذه الدّراسة أيضا إلى وضع تصور مُستقبلي توافقي للخصائص العامّة الفنية والتّقنية المتعلقّة بمساجد مستغانم وأحوازها، كما تسمح هذه الدّراسة بتجسيد الهوية المعمارية للبنّاء بهذه المنطقة سواء كان البنّاء جزائريا أو أجنبيا.

2. مستغانم خلال العهد العثماني:

لقد أشار الرّحالة الألماني هـ ف مالتسان إلى انتعاش مدينة مستغانم بفضل العديد من المهاجرين الأندلسيين وهذا انطلاقا من أواخر القرن 15م بعد إعادة تحصينها وبناء أسوارها على يد حاكمها حميد العبد[1]، بعد ذلك سيطر الإسبان

[1] مالتسان هاينريش فون، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1981م، ج1، ص255م.

على مستغانم سنة 1511م بعدما أجبروا أهلها على الاستسلام[1] قبل استرجاعها من طرف الإخوة بربروس سنة 1517م[2]، واتفق الحسن الوزان في القرن 16م ومارمول كربخال في القرن 17م على حصانة مستغانم واحتوائها على أهم المنشآت اللّازمة كمسجدها الجامع والسّوق[3]، وأشار ب. المازاري إلى النّهضة العمرانية التّي مسّت مستغانم منذ تولّي الباي بوشلاغم لأمر الإيالة الغربية، إذ أنشأ بها العديد من العمائر أبرزها ضريحه المشهور بالمطمر وحصن التّرك[4].

أمّا عن مساجد المدينة وأحوازها خلال العهد العثماني فنشير هنا إلى أهمال الأبحاث للحديث عن مختلف مساجد المنطقة مقابل تركيزها على الإشارة إلى المسجد المريني، إلّا أنّه لا يُعقل أن تتوفّر المدينة على مسجد واحد فقط وهي التّي بلغ تعداد منازلها زمن حسن الوزان خلال القرن السادس عشر الميلادي 1500 كانون[5]–أي عائلة–، ولا شكّ في أنّ هذا العدد قد تضاعف مصاحبا لما واكبه من ظروف وأحداث كالهجرة الأندلسية بعد سقوط غرناطة واتخاذ المدينة عاصمة للبايلك أيام حكم الباي مصطفى بوشلاغم، لذا لا نستبعد أن يكون بمستغانم فترة التّواجد العثماني بها عدد من المساجد سواء تلك السابقة لهذه الفترة أو التّي أنشأت خلالها، وممّا يؤكّد الطّرح المتقدّم هو ما ذكره عدد من المؤرّخين والباحثين كمولاي بلحميسي ومارسال بودان (Marcel Bodin) وجنين مونسينيغو (Janine monsonégo) ورشيد محمد الهادي بن تونس بأنّ تعداد سكان مستغانم قبل 1830م تراوح في حدود أكثر من 12 ألف شخص[6]، وهو عدد كاف لتواجد أكثر من مسجد خاصة إذا علمنا بأنّ أغلب المساجد الموصوفة بالقديمة في مستغانم صغيرة المساحة كمسجد أمحمد علال ومول النّخلة وسيدي يعقوب وسيدي بومهون وسيدي السايح وسيدي بن قدور والشيخ بن عيسى وسيدي يحي الصغير وسيدي يحي وسيدي حمادوش وغيرها.

بالمناسبة تمّ ترجمة كتاب هـ ف مالتسان من طرف الأديب الجزائري أبي العيد دودو في جزئين نُشرا من طرف الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، أُخرج الجزء الثاني منه أولا سنة 1979م، بينما تأخر إخراج الجزء الأول إلى سنة 1981م.

[1] بعد دخول الإسبان لمستغانم سنة 1511م فرضوا على شيوخها معاهدة مهينة جعلتهم يتحيّنوا الفرصة للتّحالف مع الإخوة بربروس، للاطّلاع على هذه المعاهدة يرجع إلى:

A. Jourdan, **Documents Inédits sur L'histoire de L'occupation Espagnole en Afrique 1506-1574g, Archives de Simincas con moros legajo 462 d'après : maréchal de Mac-Mahon de capitulation de Mostaganem 26-05-1511g**, ALGER, 1875g, p-p 17-19.

[2] صالح صحراوي وميلود ميسوم، **العمارة الكولونيالية في الجزائر بين النزعة الاستعمارية والنزعة الفنية الجمالية: مدينة مستغانم نموذجا**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج01، ع01، جامعة سيدي بلعباس، 2021م، ص168.

[3] للاطّلاع أكثر على وصف الرّحالة ح. الوزان والمؤرخ الجاسوس م. كاربخال لمستغانم يرجع إلى: حسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص32. و: كاربخال مارمول، المصدر السابق، ج02، ص320.

[4] المازاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص276.

[5] حسن الوزّان، وصف إفريقيا، تر: حجي محمد والأخضر محمّد، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص32.

[6] انظر كلّا من:

- Janine Monsonégo, **l'activité économique de Mostaganem de 1830 a nos jours**, éditions la rose, paris, 1930g, p32.
- Moulay Belhamissi, **Histoire de Mostaganem: des origine à nos jours**, SNED, Alger, 1982g, p161.

3. مساجد مدينة مستغانم خلال الفترة العثمانية:

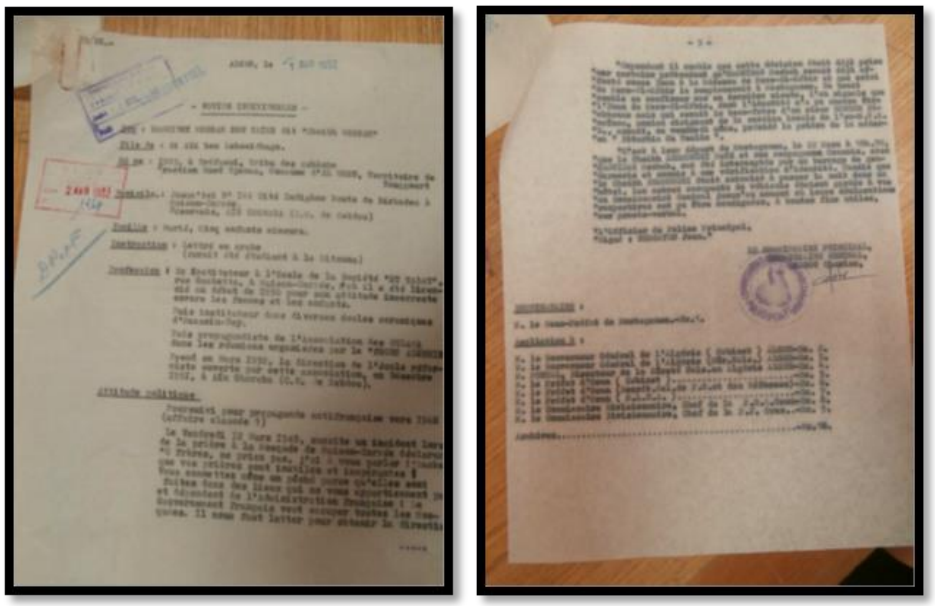
من الغريب أنّ العديد من الدّراسات الأكاديمية وغيرها تشير إلى عدد من المساجد الأثرية التّي تتربّع عليها مستغانم وأحوازها، إلّا أنّ جلّها يركّز بحثه وتحليله على المسجد الأعظم أو مسجد أبي الحسن المريني فقط، مما يدفعنا للإشارة إلى نماذج أخرى من المساجد الأثرية بالمنطقة ومحاولة معالجتها تاريخيا وأثريا.

1.3. مسجد مول النخلة بمدينة مستغانم

يقع هذا المسجد تحت ضريح سيدي عبد القادر بقادوس المدّاح، وهو يطلّ على الشّارع الرّئيسي الرابط بين حي المطمر وحي تيجديت مرورا بباب مجاهر.

تاريخيا وُصف المسجد ضمن قائمة ما يُسمّى بـ: "المساجد القديمة الأصولية" في تقرير خاص يتحدّث عن رفض أعيان المرابطين والزّوايا بمستغانم إقامة المدعو "الشّيخ مصباح" بأحد هذه المساجد خلال بحثه عن سكن بمستغانم[1] وهي: سيدي يعقوب والشيخ بن عيسى وسيدي عبد المولى النخلة–يقصد مول النخلة– وسيدي يحي–يقصد سيدي يحي الصغير– وسيدي علال–يقصد سيدي أمحمد علّال–، ويرجع سبب هذا الرّفض إلى استياء الأوساط الإسلامية بمستغانم من اعتراض الشيخ حُوَيدق مصباح بن الطّيب للأدعية وقراءة الفاتحة خلال تتبّع جنازة جدّة الصّيدلي جلّول بن دردوش مستشار جمعية العلماء المسلمين بمستغانم، ولا يُستبعد أن يكون المقصود بتسمية المساجد القديمة الأصولية تلك المساجد التّي تعود نشأتها إلى وقت سابق للاحتلال الفرنسي أو على الأقل خلال البدايات المبكّرة له.

صورة رقم01: تقرير تفاصيل السيرة الذاتية للشيخ مصباح.



[1] رئيس مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا التابعة لديوان الحكومة العامة، تقرير رقم N.A4/240 المتضمّن تفاصيل السيرة الذّاتية للشيخ مصباح، المحافظة الرسمية للاستعلامات، الجزائر، 1952م، 02.

المصدر: مصلحة الأرشيف

ولقد حدّدت اللّافتات التعريفية والتّأسيسية للمعلم والمصادق عليها من طرف السلطات المختصة في ولاية مستغانم تاريخ بنائه بسنة 1714م.

لوحة رقم01: صورتا اللافتتين المثبتتين بالمسجد تبيّنان تاريخ إنشائه



المصدر: من تصوير الباحث

أمّا عن الترجمة الشخصية لمنشئه فليس هناك أي معلومات تبين لنا المنشأ الحقيقي لهذا المسجد، وإن كان اسمه الحالي هو مسجد النّخلة نسبة لنخلة كبيرة كانت بجانبه، إلّا أنّ المتداول في مخيلة الناس هو تسمية مسجد "مول النخلة" أو "مولى النخلة"، وتوحي هذه التسمية إلى وجود شخصية حقيقية أو روحية ارتبطت بالنخلة التّي ارتبط بها المسجد، ولا ندري مدى العلاقة الممكنة بين هذه الشّخصية وبناء المسجد بالذات.

معماريا ينتمي المسجد إلى طراز المساجد المعلّقة إذ يشبه في تخطيطه مسجد سيدي يحي والذّي بُني سنة 1252م حسب اللوحة المثبّتة عليه.

صورة رقم02: الواجهة الرئيسية لمسجد النّخلة بمستغانم.



المصدر: من تصوير الباحث

يتكوّن المسجد أساسا من طابقين، أرضي فُتِح به مدخلين يعقدهما عقد منخفض، أيسر يؤدّي إلى غرفة حُوّلت خلال ترميم المسجد إلى قاعة إضافية للصّلاة تُفتَح يوم الجمعة وقد كانت في الأصل حانوت موقوف على المسجد، ومدخل أيمن يؤدّي إلى سقيفة مسقوفة تم تهيئة الجهة اليمنى منها كميضأة بينما فُتح بالجهة اليسرى مدخل يفضي إلى نفس القاعة الإضافة المتَحدَّث عنها آنفا، ومن هذه السّقيفة نصعد عبر درج منكسر إلى بيت الصّلاة الموجود بالطّابق العُلوي.

يأخذ بيت الصّلاة تصميما مرّبعا مع انحراف ضلعه الغربي قليلا ليقترب من شبه المنحرف وهو عبارة عن غرفة واحدة يتوسّط جدارها الجنوبي محراب مسقطه نصف دائري، يعلوه عقد حدوي يرتكز على عمودين مرّكبين أسفلهما مضلّع وجزئهما العلوي ملولب أو حلزوني، بينما فُتِح بجداره الشّمالي المواجه للبحر ثلاث نوافذ مربّعة حديثة يعلوها بشكل منفصل ستّة عقود نصف دائرية أصلية بمعدّل عقدين فوق كلّ نافذة ممّا يوحي بأنّ الواجهة الرّئيسية كان بها ستّة نوافذ متماثلة معقودة.

لوحة رقم02: صورتا محراب المسجد والجدار الشّمالي بغرفة الصّلاة الحامل للنوافذ الحديثة.



المصدر: من تصوير الباحث

نصل إلى بيت الصّلاة عبر درج صاعد كما أشرنا سابقا يتّصل مع مدخل منكسر فُتِح في مؤخرّ الجدار الغربي ببيت الصّلاة، وبنفس الجدار نجد مصطبة حجرية مخصّصة لوضع بعض مستلزمات المسجد ومن ضمنها المنبر، وتجاورها بنفس الجانب مقصورة الإمام التّي نلج إليها عبر مدخل مخصص لذلك، حيث حدّد المدخل المنكسر والمصطبة الحجرية دعامة مستطيلة في الركن الشّرقي المشترك بينهما غُرِزَت بها سبورة بلاستيكية.

2.3. الإضافة العثمانية في مسجد أبا الحسن المريني بمدينة مستغانم

يقع هذا المسجد بحي الطبانة الشعبي، يطل على وادي العين الصفراء من جهته القبلية، حيث نصل إليه بالتوجه نحو هذا الحي انطلاقا من وسط المدينة.

تاريخيا أسّس المسجد الأعظم بمستغانم من طرف أبي الحسن المريني، وهذا ما تنصّ عليه كل من الكتابة التّي تعلو مدخله الرئيسي وكذا الكتابة التّأسيسية التّي تحملها اللوحة المكتنفة لجانب المحراب، وقد أشار الأستاذ م. بونقاب إلى اعتناء الأتراك بالمسجد المريني[1]، حيث أولوه عناية خاصة ومن تلك العناية توسيعه وإضافة مئذنته، وهو الأمر الذّي أشار إليه الأستاذ ب. بلجوزي في حديثه عن التّطور التاريخي والمعماري للمدينة إذ يرى بأنّ الأتراك قد أضافوا المئذنة بالمسجد المريني ويُحتمل أيضا أنّهم قد وسّعوا فيه[2].

[1] مختار بونقاب، **الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18–19م**، أطروحة مقدمة لإتمام متطلّبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016م، ص–ص 69–70.

[2] بلجوزي بوعبد الله، آثار عمران حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني: مازونة ومعسكر ووهران ومستغانم أنموذجا، أطروحة مقدمة لإتمام متطلّبات الحصول على درجة الدّكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر02، 2013م.، ص–ص 170–171.

كما يمكننا التّأريخ انطلاقا من المعطيات المعمارية حيث لم يثبت عن مآذن المساجد المرينية أنّها جاءت مثمّنة فنجدها مربّعة في كل مساجدهم، فبالمغرب الأوسط–الجزائر– وبمساجدهم الأربعة الأخرى غير مسجدهم بمستغانم كمسجد منصورة ومسجد سيدي الحلوي ومسجد سيدي بومدين وهي كلّها بتلمسان وربّما مسجد سيدي يعقوب بولهاصة الذّي بُني خلال فترة حصارهم واحتلالهم لتلمسان الزيانية جاء تصميم المئذنة مربّعا، وهو تقليدهم في كامل مساجدهم بالمغرب الأقصى كمساجد الجديد وأبي الحسن والحمراء والصفصاف وجزام بن عامر ورأس عين ازليتن والشرابليين والواد وباب الجيسة ولالة الغربية والبيضاء والزهر وهي كلها بمدينة فاس، وأيضا بمساجدهم خارج فاس كابن صالح بمراكش والكبير بمكناس والأعظم بوجدة ومسجد الجزارين الكبير بالرباط، بل حتّى بالمساجد التّي شملتها توسعتهم أو ترميمهم كمسجد تازة الموحّدي ومسجد شالة الزّناتي، وبعد كلّ هذا لا يمكننا أن نشير إلى وجود مئذنة مثمّنة بمسجد مريني ممّا يجعلنا نتأكد نسبيا من كون أنّ مئذنة مسجد أبي الحسن المريني بمستغانم قد أضيفت في وقت لاحق للتّواجد المريني بالمدينة أي غالبا خلال العهد العثماني.

لوحة رقم03: المئذنة المثمّنة بالمسجد ومحرابه



المصدر: من تصوير الباحث

أمّا الترجمة الشخصية لمضيفها فلم تذكر المصادر ولا المراجع المتناولة للإضافة العثمانية بمسجد أبي الحسن في مستغانم–في حدود اطّلاعنا– أيّ اسم لشخصية معينة قامت بذلك ولا سنة هذه الأعمال بالذّات، بل اكتفت كلّها بنسبها للأتراك أو العثمانيين بصفة عامة دلالة على الفترة الزّمنية فقط، ولو افترضنا أنّ ذلك كان تحت وصاية أحد الحكّام الأتراك لكان الباي مصطفى بوشلاغم الأقرب إلى ذلك وبصفة أقل أخوه الباي مصطفى الأحمر لكونهما كانا قد اتّخذا هذه المدينة مقرا لحكمهما، أو الباي محمّد الكبير نظرا لما قام به هذا الأخير من أعمال معمارية في عدّة مناطق من الغرب الجزائري، وإلّا فليس هناك أي دليل واضح في حدود اطّلاعنا عمن يرجع له الفضل في ذلك.

معماريا يتكوّن المسجد من جزئين جزء أصلي يعود للمرينيين وجزء مضاف من طرف العثمانيين، ويمكن التّفريق بينهما من خلال زيارة المسجد ومتابعة عناصره المعمارية وكيفية توزيعها، فالمسجد يتكوّن من عشر بلاطات عمودية على جدار القبلة وستّة أساكيب موازية له باستثناء الأسكوبين الأولين المتكوّنان من 12بلاطة عمودية على جدار القبلة، وهذه البلاطتين اختفتا في الأسكوب الثّالث لوجود المدخل الرّئيسي للمسجد والسّلم المؤدي لداخله، واختفتا في الأسكوب الرّابع والخامس بسبب وجود غرفة كبيرة تمثّل قاعدة المئذنة المثمّنة المسقط والتّي يدور سلّمها حول نواة مركزية أسطوانية، وفي الأسكوب السّادس والأخير لوجود مدخل يؤدي إلى الميضأة، ونظّن أن سبب هذا الأمر راجع إلى كون هاذين البلاطتين مضافتين وليستا أصليتين إذ يمكن القول بأنّهما كانتا تمثّلان الصّحن الذّي يسبق مدخل المسجد، والملاحظ أنّ هاتين البلاطتين طولهما 2.3م وهو نفس قياس البلاطات من السّادسة إلى العاشرة، أمّا البلاطات الثالثة والرّابعة والخامسة العمودية على جدار القبلة والتّي يتوسّطهما المحراب فطولهما 02م ممّا جعلنا نعتقد أنّها هي التّخطيط الأصلي للمسجد، وما يزيد من اعتقادنا هو أنّ الدّعامات الخاصة بالجزء المضاف من البلاطة السّادسة إلى البلاطة العاشرة في الأسكوبين الأول والأخير يبرز نصفها نحو الخارج ونصفها مصمط في الجدار على العكس تماما من نفس الدّعامات من البلاطات الأخرى الأصلية التّي أدمجت كلّيا في الجدار.

ينحاز المحراب نحو يمين المقابل جدار القبلة بالمسجد وهو عبارة عن فتحة غائرة بشكل مضلع خماسي يتوج أعلى واجهته عقد منكسر ومتجاوز محمول على دعامات مربعة مصمطة في الجدار، ويتقدّمه قبّة مثمّنة ترتكز على مثّلثات ركنية متدرجة.

3.3. الإضافة العثمانية في مسجد سيدي أمحمد علال بمدينة مستغانم

يقع هذا المسجد أسفل حي تيجديت على الشّفة الشرقية لوادي عين الصّفراء، يقابل المسجد الأعظم الذّي يبعد عنه بأقل من 800م.

صورة رقم03: مسجد سيدي امحمد علال.



المصدر: من تصوير الباحث

تشير اللافتة التعريفية للمسجد بأنّه من عمل الزيانيين، ورغم ذلك إلّا أنّه يحتوي بين طياته على عديد العناصر المعمارية الفنية والفنية ذات التّأثيرات العثمانية في مقدّمتها المئذنة المضلّة، ممّا يوحي لنا بأنّ هذا المسجد هو الآخر قد تعرض لبعض التّدخلات والإضافات خلال العهد العثماني مثله مثل المساجد التّي سبقت هذا العهد بمستغانم كالمسجد الأعظم المريني ومسجد سيدي يحي الزياني وغيرهما.

لم تذكر المصادر ولا المراجع المتناولة للإضافة العثمانية بمسجد سيدي أمحمد علال في مستغانم–في حدود اطّلاعنا– أيّ اسم لشخصية معينة قامت بذلك ولا سنة هذه الأعمال بالذّات، بل اكتفت كلّها بنسبها للأتراك أو العثمانيين بصفة عامة دلالة على الفترة الزّمنية فقط، ونفس الأمر السابق يُقال هنا فلو افترضنا أنّ ذلك كان تحت وصاية أحد الحكّام الأتراك لكان الباي مصطفى بوشلاغم الأقرب إلى ذلك وبصفة أقل أخوه الباي مصطفى الأحمر لكونهما كانا قد اتّخذا هذه المدينة مقرا لحكمهما، أو الباي محمّد الكبير نظرا لما قام به هذا الأخير من أعمال معمارية في عدّة مناطق من الغرب الجزائري، وإلّا فليس هناك أي دليل واضح في حدود اطّلاعنا عن من يرجع له الفضل في ذلك.

معماريا يتكوّن مسجد سيدي امحمّد علال من قاعة صلاة مستطيلة الشّكل طولها14م تقريبا وعرضها9.5م، قوامها ثلاث بلاطات متعامدة مع جدار القبلة أساسها عقود منكسرة متجاوزة محمولة على دعامات مربّعة طول ضلعا 0.8م، تُقسِّم المسجد إلى ثلاث أجزاء متساوية متوازية مع جدار القبلة طول كلّ قسم منها9.5م وعرضه 04م، ويتوسّط المحراب المضلّع الجدار القبلي يعلوه عقد مفصّص حديث ويتوّج أعلى هذا الأخير مساحة مستطيلة كانت تضم الكتابة التّأسيسية يعلوها إفريز من الكوابل المربّعة، وعلى يمين المحراب مدخل ذو عقد منخفض يفضي إلى المقصورة وإلى المئذنة المضافة خلال العهد العثماني، وهذه الأخيرة مضلّعة ثمانية المسقط يتوّجها جوسق دائري ينتهي بقبيبة وبداخلها سلّم يدور حول دعامة صمّاء دائرية.

4.3. مسجد الشريعة بدوار السّبالة قريبا من مدينة عشعاشة

يقع هذا المسجد بدوّار أولاد الحاج محّمد في السبّالة على الطّريق الوطني رقم 11 الرابط بين مدينتي تنس ومستغانم، وبالضبط بعد الخروج من مدينة عشعاشة باتجاه الشمال، نصل إليه انطلاقا من مسجد دوار الشريعة الجديد مرورا بالمقبرة، حيث يشرف هذا المسجد على المقبرة المحلية ويربط بينهما طريق ترابي.

أسّس مسجد الحاج بلقاسم الكبير ولد محمّد شريف الحسني الأندلسي الشّريعة عام 1016هـ المصادف لسنة 1608م، وهذا ما نصّت عليه اللّوحة التّأسيسية المغروزة عند مدخله.

صورة رقم04: اللوحة التّأسيسية لمسجد الشريعة

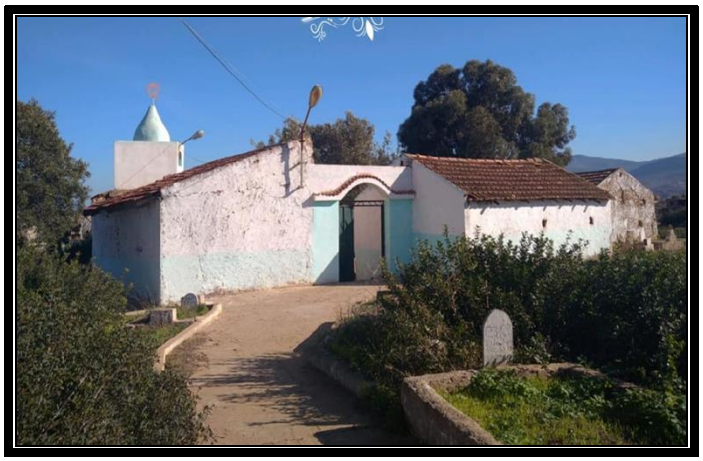


المصدر: من تصوير الباحث

أمّا عن سيدي الحاج بلقاسم الكبير فقد ولد في أوائل ستينيات القرن الثالث عشر الميلادي، وتقريبا حوالي 1562م، أصله الأول يعود للجد سيدي عبد الحق العشعاشي المدفون في مازونة، فسيدي الحاج بلقاسم شريف النسب من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم، فهو سيدي الحاج بلقاسم بن سيدي عبد الحق بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن علي بن عبد القادر بن عامر بن رحّو بن مصباح بن صالح بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

معماريا يعود تاريخ الجامع العتيق "الشريعة" إلى أوائل القرن 17م وتقريبا سنة 1608م، وهذا ما تنصّ عليه أيضا اللوحة التّأسيسية المثبّتة به، ويتكون في الأصل من عدّة وحدات قوامها خمسة غرف متفاوتة الشّكل والمساحة ومسجد صغير تنفتح كلّها على صحن يحتوي على قبر وشجرتي زيتون، نلج إلى المجمّع عبر مدخل فُتح في جداره الشّمالي الغربي يعلوه عقد منخفض نصل من خلاله إلى الصّحن.

صورة رقم05: منظر عام للمسجد.

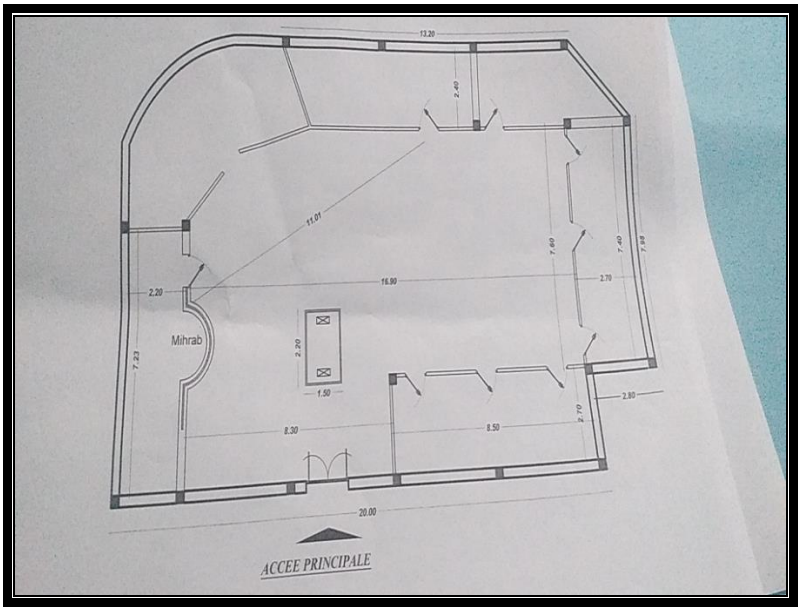


المصدر: من تصوير الباحث

يأخذ الصّحن تصميما غير منتظم وتحيط به خمسة غرف إضافة إلى بيت الصّلاة، يتقدّم الصّحن من ناحية المدخل قبر، ويحتوي أيضا على شجرتي زيتون، وهنا نشير في هذه النّقطة إلى ظاهرة غرس الأشجار داخل ساحات المساجد، والتّي منعها فقهاء المالكية بعدما كانت قد انتشرت في الأندلس على يد فقهاء المذهب الظّاهري المندثر –أبو حزم الظّاهري– وهذه النّقطة بالذّات تؤكّد أصول سيدي الحاج بلقاسم أي أنّه أندلسي الأصل.

تقع بيت الصّلاة على يسار المدخل، وتجاورها غرفة تأخذ على عاتقها مسألة دوران الرّكن الشّمالي الغربي للمجمّع، ثم تجاورها غرفة مقابلة للمدخل الرّئيسي، وغرفة أخرى على شكل شبه منحرف تحتلّ الرّكن الشّمالي الشّرقي، تقابل غرفة ذات تصميم مستطيل بيت الصّلاة وهي غرفة ذات ثلاث مداخل، وبنفس عدد المداخل أنشئت غرفة على يمين المدخل الرئيسي مباشرة.

شكل رقم01: مخطط مسجد الشريعة.



المصدر: من إعداد الباحث

5.3.مسجد السّيدة خديجة بمزغران:

يقع مسجد السيدة خديجة بالجهة الشمالية الشرقية لمدينة مزغران، حيث يتموضع على هضبة مطلّة على مدينة مستغانم وساحلها.

تاريخيا رغم الاختلاف الكبير الحاصل بين الباحثين والمختصّين حول التّأصيل التّاريخي للمسجد ما بين الفترتين الزّيانية أو العثمانية، إلّا أنّنا حاولنا قدر المستطاع البحث عن كافّة الآراء والمقارنة بينها والعمل على التّوفيق بينها للوصول إلى تأريخ نسبي قريب من زمن بناء المسجد، وحتّى نكون واضحين فإنّنا نميل إلى الرّأي القائل ببناء المسجد خلال الفترة العثمانية ونعتقد ذلك، فلو سلّمنا بأنّ هذا المسجد هو المسجد الرّئيسي لمدينة مزغران خلال الفترة الزّيانية أو قبلها كما ذكر البكري بأنّها مسوّرة ولها مسجد جامع فإنّ مكانه الطّبيعي هو وسط المدينة مثل مسجد سيدي يحي بمدينة مستغانم المجاورة وليس على طرفها مثلما هو الحال لمسجدنا هذا، اللّهمّ إلاّ إذا أسّس هذا المسجد كمكان للرّاحة والاستراحة كما يظنّ ذلك بعض المختصين حول المسجد المريني بمستغانم المجاورة لمزغران، وإلّا فإنّ أغلب المساجد ومع انتشارها الكبير خلال الحكم العثماني في الجزائر لم يَعُد يُراعى فيها توسّطها لمركز المدينة، بل بنيت في المركز وفي الهامش وحتّى في الأحواز.

صورة رقم06: المدخل الرّئيسي لمسجد السّيدة خديجة



المصدر: من تصوير الباحث

هناك دافع آخر يجعلنا نرجّح فرضية إنشاء المسجد خلال الفترة العثمانية وهو سبب معماري بحت، يتمثّل أصلا في البائكة أو الرّواق الذّي يسبق المدخل الرّئيسي والمتميزة بمداخلها الثّلاثة المعقودة بثلاثة عقود محمولة على أربع أعمدة أو دعامات، ونجد هذه الميزة منتشرة كثيرة في العمائر العثمانية خاصّة الدّينية، ولعلّ أشهر مثال عن ذلك هو مدخل مسجد كتشاوة بالعاصمة والمدخل الرّئيسي بالواجهة الجنوبية لجامع سوق الغزل بقسنطينة ومدخل الواجهة لمسجد سيدي مسعود بقمار (1597م)

وبالأضرحة أيضا وُجدت هذه الأروقة حيث نجدها في عديد العمائر الجنائزية العثمانية[1]، ومن أمثلتها مزار سيدي عبد القادر البوبكري أو سيدي الشّيخ بالأغواط وسيدي وهب بتلمسان وإن كان المدخلان الجانبيان لهذا الضّريح قد حوّلا إلى نوافذ وضريح سيدي إبراهيم الغبريني بشرشال وضريح أبي زكرياء الزّواوي ببجاية.

لقد أشار الأستاذ الباحث في تاريخ المنطقة السّيد يوسف بن قطّاط في مقابلة لنا معه بأنّ هذا المسجد أُسّس خلال العهد العثماني وبالضّبط خلال فترة الباي مصطفى بوشلاغم[2] أي أوائل القرن 18م، وأنّه لم يكن موجودا خلال معركة مزّغران الشّهيرة التّي وقعت سنة 1558م[3]، وهذا هو الرّأي الذّي تبنّته الباحثة ح.حنكور التّي أكّدت بأنّ مسجدي لالة خديجة ولالة عائشة بمزغران بنيا قبل الاحتلال الفرنسي بعدما أنهت الكلام عن معركة مزغران وانتقلت للحديث عن ما جرى بعدها[4].

غير بعيد عن هذا المسجد يوجد ضريح سيدي بلقاسم بوعسرية الذّي عاش خلال القرن 15م، حيث اعتبر مجاله باتجاه المسجد ومكانه هو الموضع المحدّد لوقوع معركة مزّغران السالفة الذّكر كما رجّح ذلك الأساتذة محمّد بلّيل ومختار بونقاب وعبدي لخضر ورحمونة بلّيل وعبد القادر بن دعماش.

إن الآراء السالفة الذّكر تجعلنا نميل إلى ما قاله الأستاذ يوسف بن قطّاط حول عدم وجود ذاك المسجد خلال وقوع المعركة، حتى أنّ أغلب الأساتذة المذكورين حين الحديث عن معركة مزغران يبدون وكأنّهم متوافقين على أنّ مسجد لالة خديجة ولالّة عائشة قد بُنيا خلال العهد العثماني[5].

---

[1] تواصل هذا التّصميم المعماري المكوّن من ضريح مسبوق ببائكة قوامها أربعة أعمدة تكتنفها ثلاث عقود خلال النّصف الثّاني من القرن 19م، حيث تمّ استخدامه في عدد من الأضرحة كضريح سيدي بن تكوك بالزاوية السنوسية في مستغانم وضريح سيدي يحي أبي تابوت بتاوريرة قرب سيدي بلعباس (انظر الملحق رقم02).

[2] من خلال ذكرنا لهذه الشّخصية لفت انتباهنا بأنّ الباي بوشلاغم هو نفسه من حوّل كنيسة القدّيس لويس التّي بناها الإسبان بوهران سنة 1679م إلى مسجد بعد فتحه المدينة سنة 1708م، والعجيب في الأمر أنّ المدخل الرّئيسي لهذه الكنيسة وواجهتها مشابهان كثيرا لنظيرتيهما بمسجد لالة خديجة، ممّا يجعلنا نعتقد أنّ الباي مصطفى بوشلاغم هو من ابتنى هذا المسجد. (انظر الملحق رقم 04).

[3] مقابلة مع الباحث يوسف بن قطّاط بعد صلاة الجمعة من يوم 07جوان 2019م بالمسجد المذكور.

[4] حليمة حنكور، **مستغانم تاريخ وفن**، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافات الشعبية لولاية مستغانم، 2011م، ص21.

[5] تتوفر هذه المعلومات الخاصّة بتاريخ مزّغران وعمرانها خلال العهد العثماني ضمن أعمال النّدوة التاريخية المنظّمة من طرف الجمعية الولائية معركة مزغران للتراث الثقافي والتاريخي لولاية مستغانم تحت رعاية المجلس الشعبي البلدي لبلدية مزغران سنة 2019م حول أحداث معركة مزغران بمناسبة إحياء الذّكرى 461 لمعركة مزّغران الشّهيرة، وهذه المداخلات والمقالات محفوظة بأرشيف البلدية.

ومهما يكن عن تاريخ إنشاء هذا المسجد بالضّبط إلّا أنّ تواجده خلال العهد العثماني على أي حال من الأحوال يَكفينا إلى افتراض بنائه أو تجديده أو ترميمه أو صيانته خلال هذا العهد بالذّات، إذ لا يمكننا تجاهل أو تغييب وجود منشأة دينية علمية بمزغران قبل هذا العهد سواء كان مسجدا أو زاوية أو مدرسة خاصّة إذا علمنا بأن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي ثمّ المليانى كان قد زار مزّغران خلال السنوات الأولى من القرن 16م لطلب العلم[1].

يتكرر الأمر هنا بالنسبة لمنشئ هذا المسجد، فبعدما أشرنا إلى اختلاف الباحثين حول الفترة الحقيقية لإنشائه، نجد بأنّ المصادر وحتى المراجع لم تشر لنا عن شيء بالنسبة لصاحب الفضل أو الأمر في إنشائه، ممّا يجعلنا نرجح فرضيتين هما إمّا بنائه من طرف جماعة المسلمين ببلدة مزغران لاحتياجهم منطقيا إلى مسجد جامع، أو أنّ بنائه يعود إلى إحدى الشخصيات التّي لم يُخَلّد اسمها لسبب أو لآخر.

معماريا إن المتتبع لتاريخ هذا المسجد منذ نشأته إلى غاية ترميمه الأخير في السنوات الأخيرة يرى اختلاف بل حتى تعارض الباحثين في وضع معطيات تاريخية تليق بهذا المعلم الأثري، ويشهد على ذلك الرّوايات الشفهية حوله والدّراسات المصدرية أو المرجعية المتعرّضة له وحتى اللافتات والتعريفية البيانية والإشهارية المعلّقة به، وكلّ هذا أثّر على المظهر العام لهذا المسجد بعد ترميمه الأخير، حيت جمع بين ثناياه التّقاليد المعمارية ما قبل العثمانية كالمرابطية والزيانية والمؤثّرات الفنية والتقنية العثمانية وصولا إلى المميزات الكنائسية الفرنسية، وهذا ما يجعل وصفنا له ينبني أصلا على ما هو مُشاهد حاليا بعد ترميمه الأخير.

يرتفع المسجد فوق ربوة نصل إلى مدخله عبر سلّم مكون من عدّة درجات يؤدّي بنا إلى سقيفة تتقدّم هذا المدخل قوامها بائكة تنفتح على الواجهة الغربية بثلاث مداخل تُوِّج الجانبيين منها بعقدين حدويين يتوسّطهما عقد منكسر متجاوز، انفتحت هذه البائكة إلى الخارج من الجهة الجنوبية بواسطة نافذة معقودة بعقد حدوي، أمّا الجهة الشمالية ففُتِح بها مدخل يؤدي إلى المئذنة، لتبقى الجهة الشرقية بهذه البائكة تحتوي على مدخلين يؤدّيان مباشرة إلى بيت الصلاة.

إنّ تخطيط بيت الصلاة في مجمله لا يبدو منتظما إلّا أنّ كتلته تميل نحو الاستطالة مع ملاحظة بعض الوحدات البارزة عن المخطط المنتظم، تشكلت هذه الأخيرة نتيجة للوظائف المتعدّدة التّي أقيمت بالمسجد ولعلّ أهمّها وأبرزها تحوّله خلال فترة الاحتلال الفرنسي إلى كنيسة.

ينقسم بيت الصلاة إلى أربع بلاطات عمودية على جدار القبلة تشكلت انطلاقا من ثلاث قناطر قوامها عقود حدوية مرتكزة على دعامات مربّعة منشطرة الجوانب، يتوسط بيت الصلاة محراب يتوجه عقد منكسر متجاوز ومفصص.

6.3.مسجد السيدة عائشة بمزغران:

[1] اتّفق حول هذا الموضوع كلّ من الشيخ أبو عمران وبعض الأساتذة ممّن ألّفوا كتاب "**معجم مشاهير المغاربة**" وكذلك الباحث عبد الوهاب بن منصور، انظر كلّا من:

- الشيخ أبو عمران وفريق من الأساتذة، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000م، ص500.
- عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ج05، ص146.

يسمّى بمسجد أمّنا عائشة ويقع في قصبة كريشتل بمزغران التّي تقع وسط مدينة مزغران، وهي ما تسمّى مزّغران القديمة ويدعوها أبناء المدينة بالعوينة.

تاريخيا ذكرنا سابقا بأنّ عددا من الباحثين قد تبنّوا الفكرة التّي تذهب إلى تأسيس مسجد لالة عائشة خلال العهد العثماني، وهم الأساتذة ح.حنكور وي.بن قطّاط وم.بلّيل وم.بونقاب ل.عبدي ور.بلّيل وع.بن دعماش، بينما أشار جورجيوس Gorguos إلى مسألة الولي الصالح سيدي زعيم المدفون بمزغران قرب مسجده، وفي هذا الشّأن يضيف ي.بن قطّاط وعدد من كبار السّن في المنطقة الذّين التقينا بهم بأنّ حويطة سيدي زعيم كانت تقع بمقبرة مزغران الحالية حيث كان مفتيا في قصبة المدينة[1].

بُنيت قصبة كريشتل بمزغران ما بين أواخر القرن 15م وأوائل القرن 16م من طرف أبناء قرطبة الأندلسيين الذّين استقرّوا بها بعد سقوط مدينتهم ودولتهم، وتمّ اتخّاذ المسجد وتهيئته انطلاقا من معبد روماني قديم جدّا وأضيف له مئذنة مثمّنة خلال عهد العثمانيين هدّمت بعد الاحتلال الفرنسي بعد تحويل هذا المسجد إلى كنيسة بإدخال بعض التّعديلات عليه، إلى غاية سنة 1886م أين تمّ إعادة المبنى إلى وظيفته كمسجد.

وقد تأسّس المسجد على يد أهالي بلدة كريشتل الأندلسية بغرناطة بعد نزوحهم نحو المنطقة على أنقاض معبد روماني قديم كان هناك.

معماريا يدخل نمط التخطيط المعماري لهذا المسجد ضمن طراز المساجد المجنّحة الذي انفرد به أوّلا الجامع الجديد بالعاصمة الذّي بُنِي سنة 1660م، ويتكوّن مسجد أمّنا عائشة أساسا من ثلاث قبوات متوازية يقطعها قبو يشكّل مجازا قاطعا او بلاطة مستعرضة تتعامد مع الجدار الذّي يتوسّطه المحراب، ويشكل الكلّ شكلا يميل نحو الاستطالة شُظِفَ ركنه الجنوبي الشرقي على يمين المحراب والذّي تتقدمه المئذنة المضلعة.

صورة رقم07: مسجد أمّنا عائشة.

[1] A Gorguos, **Notice sur le Bey d'Oran Mohammed El Kebir**, In Revue Africaine, N° 2, 1856g, p-p 403-416 et p-p454-463 et p410.



المصدر: من تصوير الباحث

إنّ التقاطع السابق للقبوات نتج عنه تصميم فريد من نوعه يخص المسجد والمتشكّل أساسا من بلاطة مستعرضة ينفتح عليها ستّة إيوانات قبوية السقف، وهو يقترب بذلك من تخطيط الكنائس المسيحية[1] لذلك تمّ اتّخاذه أثناء الاحتلال الفرنسي ككنيسة كما هو دون إضافات معمارية باستثناء تهديم المئذنة قبل إعادة بنائها حديثا.

لقد تشكّلت القبوات المسقفة للمسجد انطلاقا من تتابع مجموعة من العقود الحدوية المنخفضة والمحمولة على دعامات مربّعة ضلعها 01م باستثناء الدّعامة الاولى بالركن الجنوبي الشّرقي التّي يقترب مسقطها من التصميم المعيّن نتيجة وقوعها بمنطقة الشّظف المتَعَرَّض له المسجد بهذا الجانب.

نلج إلى المسجد عبر مدخل استحدث مؤخّرا بالقبو الأخير للمسجد وهو مدخل مؤقّت في انتظار اكتمال أعمال التّوسعة التّي تطال المسجد من الجهة الغربية له، وهي نفسها الجهة التّي فُتِح بها مدخلاه الرّئيسيان الأصليان.

ويشبه توضّع المدخلين وارتفاعهما عن الأرضية ما هو موجود بالمسجد الأثري الآخر القريب من هذا المسجد –مسجد السيدة خديجة– إذ جاء كلاهما بالواجهة الغربية وهي الواجهة المقابلة للمحراب، هذا الأخير عبارة عن فتحة مضلّعة من خمسة أضلاع يزيّن انفتاحها على المسجد واجهة خشبية ذات عقد منكسر ومتجاوز مرتكز على عمودين أسطوانيين.

4. خاتمة

[1] يختلف هذا المسجد عن التصميم الأساسي للكنائس الفرنسية المنشاة بالجزائر استنادا إلى عدّة اختلافات جوهرية ورئيسية ممّا جعلنا نفترض استخدامه أثناء الاحتلال الفرنسي ككنيسة دون المساس بهيكله الأصلي، ونذكر من هذه الاختلافات على وجه التّمثيل لا الحصر:

- استواء سقوف البلاطة العمودية على جدار القبلة والقاطعة للبلاطات الأفقية معه عكس الكنائس أين نجدها مرتفعة عنها.
- عدم وجود المنضدة المرتفعة في مقدّمة المسجد والمحتوية على المحراب.

تتنوع المعطيات الواردة عن مساجد منطقة مستغانم وأحوالها خلال العهد العثماني لتعطي العديد من المعلومات والشّذرات المتفرقة هنا وهناك، والتّي تجعل من تكوين رصيد تاريخي وجغرافي وحضاري عن مساجد المنطقة ممكنا إذا تمّ استغلالها أحسن استغلال، ولا يُمكننا أن ننكر أنّ عدة شخصيات صوفية قد لعبت دورا هاما حتّى أصبحت المفتاح الأساسي في هذه العملية.

لا اختلاف بين الباحثين والمهتمين بالشأن المعماري خاصة خلال الفترة العثمانية على احتضان منطقة مستغانم للعديد من المنشآت الدينية المنتشرة عبر ربوع مدنه وحواضره من جهة وبين أطراف أريافه وباديته من جهة أخرى، إلّا أن المثير للانتباه هو وفرة التوثيق والتّأليف حول هذه المنشآت مقارنة بنظيراتها شرقا وغربا، ولعلّ دافع ذلك كلّه راجع إلى اختلاف المعطيات المناخية والتضاريس الجغرافية أولا، ثمّ تأثر عمارة هذه المنطقة بمثيلتها المغربية والأندلسية ثانيا.

والأهم من ذلك عدم استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية بهذه الجهة من الإيالة طول فترة التواجد العثماني بها، دون إهمال ارتباط الإنشاء النهائي لهذه المباني بما يتوفر عليه البايلك من مواد محلية محدودة أو من القلة القليلة للعناصر المستوردة من الخارج أو حتى بالاعتماد على المكونات الأساسية للمنشآت المعمارية السّابقة لتلك الفترة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. A Gorguos, **Notice sur le Bey d'Oran Mohammed El Kebir**, In Revue Africaine, N°2, 1856g.

A. Jourdan, **Documents Inédits sur L'histoire de L'occupation Espagnole en Afrique 1506-1574g, Archives de Simincas con moros legajo 462 d'après : maréchal de Mac-Mahon de capitulation de Mostaganem 26-05-1511g**, ALGER, 1875g.

2. Janine Monsonégo, **l'activité économique de Mostaganem de 1830 a nos jours**, éditions la rose, paris, 1930g, p32.

3. Moulay Belhamissi, **Histoire de Mostaganem: des origine à nos jours**, SNED, Alger, 1982g.

4. بلجوزي بوعبد الله، **آثار عمران حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني: مازونة ومعسكر ووهران ومستغانم أنموذجا**، أطروحة مقدمة لإتمام متطلّبات الحصول على درجة الدّكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر02، 2013م.

5. حسن الوزّان، **وصف إفريقيا**، تر: حجي محمد والأخضر محمّد، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

6. حليمة حنكور، **مستغانم تاريخ وفن**، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافات الشعبية لولاية مستغانم، 2011م.

7. رئيس مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا التابعة لديوان الحكومة العامة، **تقرير رقم N.A4/240 المتضمّن تفاصيل السيرة الذّاتية للشيخ مصباح**، المحافظة الرسمية للاستعلامات، الجزائر، 1952م.

8. الشيخ أبو عمران وفريق من الأساتذة، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2000م.

9. صالح صحراوي وميلود ميسوم، **العمارة الكولونيالية في الجزائر بين النزعة الاستعمارية والنزعة الفنية الجمالية: مدينة مستغانم نموذجا**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج01، ع01، جامعة سيدي بلعباس، 2021م.

10. عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، المطبعية الملكية، الرباط، 1979م.

11. المازاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

12. مالتسان هاينريش فون، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1981م.

13. مختار بونقاب، **الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18-19م**، أطروحة مقدمة لإتمام متطلّبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016م.